وان لا يقدر احد على نصر من عاداه ولا على رزق من منعه وتسمى الواقية والمنجية لانها
تقي وتنجي من عذاب القبر على ما في الحديث بسم الله المتجلي بكمالاته في ملكه الرحمن بكثرة
خيراته الرحيم بالغفران مع عزته ورفع الابنية وابطال التفاوت والفطور وتزيين الملك
وقهر الاعداء تبارك اي كثر الخيرات التي لا تتم الا بارسال الرسل الذي بيده اي تحت تصرفه
الملك عالم الشهادة كثر به الخيرات للارواح باكتسابها منه كيف ولا مانع من تكثيرها اذ
هو على كل شيء قدير وهو يحب الخيرات فيكثر احب ما يقدر عليه ولحبه تكثيرها يحبه من
الانسان باختياره لذلك خلق فيه ما يكون سببا لدواعيها فهو الذي خلق الموت اولا
والحيوة ثانيا ليدل على ان بعد الموت حيوة ينتفع فيها باعمال الخيرات ويتضرر فيها باعمال
الشرور ليبلوكم ايكم احسن عملا فيناسبه في الاتيان بالخيرات فيفيض عليه الخير الكثير
في الحيوة الثانية وان لم يحسن الاعمال افاض عليه الشدايد اذ هو العزيز اي الغالب على
من اساء بالانتقام منه لكنه الغفور لمن خالط الاحسان مع الاساءة ترجيحا لجانب الخيرات
وتكثير الخيرات مع رعاية عزته في رفع البناء وغفرانه في ستر فعله هو الذي خلق سبع
سموات ليفيض بواسطة كل سماء فيضا خاصا يطلب اليه ويحتجب به ولحبه المحاسن جعلها
طباقا يوافق بعضها بعضا بلا تضاد ليتم امر الحكمة في الكواين والفواسد فيكون داعيا
الى اتمامها في الاعمال فيصير احسن ما ترى في خلق الرحمن اي عام الرحمة في عالم الكون والفساد
والعالم العلوي اولى بذلك من تفاوت في رعاية الحكمة بل يراعيها في كل كاين وفاسد فان
شككت في ذلك فارجع البصر اي كرر نظر العقل هل ترى من فطور اي شقوق وخلل ثم ان خالج
في قلبك قصور النظر الاول ارجع البصر اي كرره كرتين اي تكرارا بعد تكرار ينقلب اي يرجع
اليك البصر خاسئا اي مطرودا وهو حسير اي خال عن مطلوبه الذي هو الخلل فهذا دليل
على انه يحب اتمام الحكمة في كل شيء فهو يحبها في اعمالك ليصير احسن واتمام الحكمة في العالم
العلوي ظاهر مع رعاية المحاسن فانا لقد زينا السماء الدنيا اي القربى من العرش بمصابيح
اي كواكب مركوزة فيها او القربى من الارض بمصابيح مركوزة فيما فوقها لكن يتخيل اهل الارض
انها مركوزة فيها وذلك ليستر من الانسان بالامور التي فوق رتبته في الحال ليخرج ما فيه
بالقوة الى الفعل في المآل ولكراهتنا اساءة العمل جعلناها رجوما للشياطين المستمعة الى
اخبارنا لاغواء اهل الارض وافساد اعمالهم وذلك بان تشير الملائكة المتعلقة بها نارا من غير
اقتباس منها وهذا اولى مما قيل انها نار او دخنة محرقة اذ لو احترقت لازدادت صعودا
لكن كثيرا ما نريها نازلة او ذاهبة يمينا وشمالا واعتدنا لهم وراء هذا الرجم على هذا الاستماع

المقصود

المقصود به الاغواء عذاب السعير وان كانوا من النار فيسلط مادتهم على صورتهم للتعذيب
وللذين كفروا فعبدوا هولاء المرجومين فاشركوهم بربهم الذي رباهم بافاضة انواع
الخيرات سيما ارسال الرسل عذاب جهنم من النار والزمهرير والحيات والعقارب
وغيرها وبئس المصير مصيرهم الى جهنم والى ربهم كاعداء الملك يحملون اليه فيعمل فيهم بمقتضى
عزته واتم عذابهم الذي يعده اشد منه انهم اذا القوا فيها اي قاربوا ان يطرحوا
فيها ليصيروا وقودها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمار وهو صوت غليانها اذ هي تفور
اي تغلي كالمرجل بل اشد اذ تكاد تميز اي تتفرق اجزاؤها الى السماء والارض من الغيظ على الذين
اغضبوا الله حين بعث اليهم الرسل لذلك كلما القي فيها فوج اي جماعة اتفقوا على معصية
او كانوا اهل بلد او زمان او امة نبي وذلك لاستحقاق البعض التقدم والتسفل والبعض
العكس سألهم خزنتها ليزدادوا غيظا اذ لم يكن لهم عذر الم يأتكم نذير اصلا والعقلاء
اذا سمعوا من ادناهم نحوفا اجتهدوا في النجاة قالوا بلى قد جاءنا نذير واكثر فكذبنا جميع النذر
مع ان لكل واحد منهم معجزات وحججا وقلنا ما نزل الله من الاوامر والنواهي والمعجزات من شيء
ان انتم الا في ضلال كبير بافترائكم عليه هذه الامور واعترفوا لانفسهم بالضلال الكبير الذي
نسبوه الى الرسل اذ قالوا لو كنا نسمع ما دلت المعجزات على صدقه وان لم نعقله او نعقل بديهة
او نظر ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم تكذيب الرسل والاعراض عما دلت المعجزات
على صدقه وعن العقول حين لا يفيدهم فسحقا اي بعدا عن النجاة والالطاف الالهية لاصحاب
السعير بل هو سبب مزيد غيظ الله تعالى وغيظ الخزنة والنار والعياذ بالله من ذلك و
غاية ما استفادوا من عبادة الشياطين رقى وادوية ولا يفوت بهذه الفايدة من خشي الله
ان الذين يخشون ربهم بالغيب فتركوا ما ينسب الى الشياطين من الفوايد الظاهرة لهم مغفرة
لذنوبهم التي يبتلى من اجلها فيحتاج الى الرقى والادوية ولو ابتلوا لهم اجر كبير على صبرهم على
الابتلاء وتركهم الاستشفاء بالاسترقاء واسروا قولكم بان تقولوا الرقى لدفع عناية الشيطان
بما تعلم او اجهروا به فهما سيان عند الله انه عليم بذات الصدور اي بالخواطر المخصوصة
بالقلوب التي ربما لا يشعر بها اربابها الا يعلم تلك الخواطر من خلق الخواطر والقلوب و
لو لم يكن خالقها لعلمها ايضا اذ هو اللطيف اذ هو المجرد والمجرد يجب ان يعلم الكل لانه الخبير بذاته
وكل من علم بذاته جاز ان يعلم مع غيره وكل ما جاز في حق الله فهو واجب اذ كمالاته بالفعل
لا بالقوة ثم اشار الى انه لا ينبغي ان تترك ارض لخوف شيطان ولا يجعل له رزق اذ الله
هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لا تصعب بشيطان فامشوا في مناكبها اي جوانبها او جبالها

Copyright © King Saud University